(أي مؤسسياً) بأنه اعتداءات تسجل او تناقش في الهيئات الدولية. ولكن غياب طرف ثاني مؤسسي قانوني مقاتل، والرد العنيف الذي شنته القوات الفلسطينية، باسم القوات المشتركة الفلسطينية ــ اللبنانية، قصر طرفي القتال امام الهيئات الدولية على «فلسطين ــ اسرائيل»، وجعل منظمة التحرير الفلسطينية هي المتحدث الوحيد باسم الطرف الفلسطيني ــ اللبناني، ومن ثم انصبت نتائج المعركة في مؤسساتها.

وهذا ما يمكن ان يفسر النتائج السياسية الكبيرة لهذه الحرب التي، كما ذكرنا، لم تكن الاولى ولن تكون الاخيرة؛ ولكنها بالنسبة لما سبقها من معارك اساسية (الكرامة ١٩٦٨ ــ حرب الجنوب ١٩٧٨) «اولى» في بعض الجوانب، و«اولى» في نتائجها بالتأكيد.

وقبل ان نوضح مغزى العلاقة بين النتائج السياسية الكبيرة لحرب رمضان الفلسطينية، وبين كونها دارت على ساحة «فلسطين ــ اسرائيل» فقط، لابد من مقارنة سريعة بين هذه الحرب وبين معركة الكرامة ١٩٦٨ وحرب الجنوب ١٩٧٨.

من الكرامة الى حرب رمضان الفلسطينية

كانت **معركة الكرامة ١٩٦٨** اولى المعارك الكبرى بين العدو الاسرائيلي، وبين الثورة الفلسطينية التي كانت، في اوائل تكوينها، لم تزل بعد تفتقر الى الهياكل والمؤسسات التي يمكن ان تستثمر نصراً كبيراً، كالذي حدث سياسياً. كما ان جوهر الموقف القتالي الفلسطيني، كان التصدي والصمود لا الهجوم المعاكس، وقد ادى هذا الموقف إلى فشل الهجوم الاسرائيلي وانسحاب قواته، وهو كسب كبير في ذلك الوقت. كذلك فإن القوات الفلسطينية التي خاضت تلك المعركة (فتح اساساً) لم تكن بعد في اطار منظمة التحرير الفلسطينية، ولم يكن اطار منظمة التحرير الفلسطينية مؤسسة لها صفة دولية معترف بها. ومن ثم انصبت النتائج السياسية لمعركة الكرامة في توسيع القاعدة الجماهيرية الفلسطينية والعربية للثورة الفلسطينية ونمو قواتها، وفي ما تلا ذلك من اهتمام ببناء المؤسسات التي يمكن ان تستوعب هذا النمو والاتساع.

اما **حرب الجنوب في ١٩٧٨**، فقد دارت والقوات الفلسطينية اكثر تنظيماً والمؤسسة الفلسطينية اكثر قوة، سواء من ناحية البنى والهياكل او من ناحية الاعتراف الدولي بها. ولكنها كانت صموداً وتصدياً، من الجانب الفلسطيني، ولم تكن هجوماً معاكساً على عمق العدو الاسرائيلي، كما ان «حرب الجنوب» انتجت احتلال الارض اللبنانية، مما جعل السلطة الشرعية اللبنانية طرفاً في النزاع ولو داخل «مجلس الامن». كما ادى احتلال الارض الى ارسال «قوات دولية» تشرف على انسحاب القوات الاسرائيلية. وهكذا تعددت اطراف النزاع، بين متنازعين ووسطاء ومتضررين، وانتهى الامر بحل وسط خرجت منه منظمة التحرير الفلسطينية بانتصار سياسي هام هو الاتصال الدولي بها كطرف مقاتل، من اجل «تثبيت وقف اطلاق النار في جنوب لبنان وتسهيل عمل القوات الدولية». وفي ذلك الوقت سنحت الفرصة للدور الاوروبي بالدخول الى الساحة عن طريق القوات الدولية. ولكن طبيعة وميكانيكات عمل الهيئات الدولية جعلت النتائج السياسية لتلك الحرب محدودة، بالاضافة الى انه، حتى ذلك الحين، لم تكن قضية فلسطين، من